@ 911 @ وهذه فائدة كبيرة ، هي المقصودة من بعثة الرسل ، ووعظ الوعاظ ، وتذكير المذكرين ، فإقبالك على من جاء بنفسه ، مفتقرا لذلك مقبلا ، هو الأليق الواجب . وأما تصديك ، وتعرضك للغني المستغني ، الذي لا يسأل ، ولا يستغني لعدم رغبته في الخير ، مع تركك من هو أهم منه فإنه لا ينبغي لك فإنه ليس عليك أن لا يزكى ، فلو لم يتزك ، فلست بمحاسب على ما عمله من الشر . فدل هذا ، على القاعدة المشهورة ، أنه : (لا يترك أمر معلوم لأمر موهوم ، ولا مصلحة متحققة لمصلحة متوهمة) . وأنه ينبغي الإقبال على طالب العلم ، المفتقر إليه ، الحريص عليه ، أزيد من غيره . ^ (كلا إنها تذكرة * فمن شآء ذكره * في صحف مكرمة * مرفوعة مطهرة * بأيدي سفرة * كرام بررة * قتل الإنسان مآ أكفره * من أي شيء خلقه * من نطفة خلقه فقدره * ثم السبيل يسره * ثم أماته فأقبره * ثم إذا شآء أنشره * كلا لما يقض مآ أمره * فلينظر الإنسان إلى طعامه * أنا صببنا المآء صبا * ثم شققنا الأرض شقا * فأنبتنا فيها حبا * وعنبا وقضبا * وزيتونا ونخلا * وحدآئق غلبا * وفاكهة وأبا * متاعا لكم ولأنعامكم) ^ يقول تعالى : ! 2 2 ! ، أي : حقا إن هذه الوعظة ، تذكرة من ا ، يذكر بها عباده ، ويبين لهم في كتابه ما يحتاجون إليه ، ويبين الرشد من الغي ، فإذا تبين ذلك ! 2 2 ! ، أي : عمل به كقوله تعالى : ! 2 2 ! . ثم ذكر محل هذه التذكرة ، وعظمها ، ورفع قدرها ، فقال : ! 2 2 ! القدر والرتبة ! 2 2 ! من الآفات ، وعن أن ينالها أيدي الشياطين ، أو يسترقوها . بل هي ! 2 2 ! وهم الملائكة ، الذين هم سفراء بين ا وبين عباده . ! 2 2 ! ، أي : كثيري الخير والبركة ! 2 2 ! قلوبهم وأعمالهم . وذلك كله حفظ من ا لكتابه ، أن جعل السفراء فيه إلى الرسل الملائكة الكرام الأقوياء الأتقياء ، ولم يجعل للشياطين عليه سبيلا ، وهذا مما يوجب الإيمان به ، وتلقيه بالقبول . ولكن مع هذا أبى الإنسان إلا كفورا ، ولهذا قال تعالى : ز ! 2 2 ! لنعمة ا ، وما أشد معاندته للحق ، بعد ما تبين ، وهو ما هو ؟ هو من أضعف الأشياء ، خلقه من ماء مهين ، ثم قدر خلقه ، وسواه بشرا سويا ، وأتقن قواه الظاهرة والباطنة . ! 2 2 ! ، أي : يسر له الأسباب الدينية والدنيوية ، وهداه السبيل ، وبينه وامتحنه بالأمر والنهي . ! 2 2 ! ، أي : أكرهه بالدفن ، ولم يجعله كسائر الحيوانات ، التي تكون جيفها على وجه الأرض 2 ! . 2 ! ، أي : بعثه بعد موته للجزاء . فا هو المنفرد بتدبير الإنسان وتصريفه بهذه التصاريف ، لم يشاركه فيه مشارك . وهو مع هذا لا يقوم بما أمره ا ، ولم يقض ما فرضه عليه ، بل لا يزال مقصرا تحت الطلب . ثم أرشده ا إلى النظر والتفكر في طعامه ، وكيف

وصل إليه بعد ما تكررت عليه طبقات عديدة ، ويسره له ، فقال : ! 2 2 ! ، أي : أنزلنا المطر على الأرض بكثرة . ! 2 2 ! للنبات ! 2 2 ! أصنافا مصنفة من أنواع الأطعمة اللذيذة ، والأقوات الشهية ! 2 2 ! ، وهذا شامل لسائر الحبوب على اختلاف أصنافها . ! 2 2 ! وهو القت : ! 2 2 ! . وخص هذه الأربعة لكثرة فوائدها ومنافعها . ! 2 2 ! ، أي : بساتين فيها الأشجار الكثيرة الملتفة . ! 2 2 ! الفاكهة : ما يتفكه فيه الإنسان ، من تين وعنب وخوخ ورمان ، وغير ذلك . والأب : ما تأكله البهائم والأنعام ، ولهذا قال : ! 2 2 ! التي خلقها ا وسخرها لكم . فمن نظر في هذه النعم ، أوجب له ذلك ، شكر ربه ، وبدل الجهد في الإنابة إليه ، والإقبال على طاعته ، والتصديق لأخباره . ^ (فإذا جآءت الصآخة * يوم يفر المرء من أخيه * وأمه وأبيه * وصاحبته وبنيه * لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه * وجوه يومئذ مسفرة * ضاحكة مستبشرة * ووجوه يومئذ عليها غبرة * ترهقها قترة * أول ئك هم الكفرة الفجرة) ^ أي : إذا جاءت صيحة القيامة التي تصخ لهولها الأسماع ، وتنزعج لها الأفئدة يومئذ ، مما يرى الناس من الأهوال وشدة الحاجة لسالف الأعمال . ! 2 2 ! من أعز الناس عليه ، وأشفقهم عليه ! 2 2 ! ، أي : زوجته ! 2 2 ! . وذلك لأنه ! 2 2 ! ، أي : قد شغلته نفسه ، واهتم لفكاكها ، ولم يكن له التفات إلى غيرها . فحينئذ ينقسم الخلق إلى فريقين : سعداء ، وأشقياء . فأما السعداء ، ف ! 2 2 ! هم يومئذ ! 2 2 ! ، أي : قد ظهر فيها السرور والبهجة ، لما عرفوا من نجاتهم ، وفوزهم بالنعيم . ! 2 ، ! 2 الأشقياء ! 2 2 ! أي : تغشاها ! 2 2 ! فهي سوداء مظلمة مدلهمة ، قد أيست من كل خير ، وعرفت شقاءها وهلاكها . ! 2 2 ! الذين بهذا الوصف ! 2 2 ! ، أي : الذين كفروا بنعمة ا ، وكذبوا بآياته ، وتجرأوا على محارمه .